

الأخفار سبتيا

أو القول لسيد يذبحن لسر المجيد

تأليف

الشمس

جرجن صنمويل غازر

ملزم الطبع والفقر
مكتبة مارجرجن
١٧ شارع المستشفى شبرا مصر
تليخون ٩٤٣٦٤٣

مطبعة قاصد خيرة لبيته

نبذة عن حياة الراحل

جرجس سموتيل غازر



+ ولد في مدينة أخميم
عام ١٨٩٨

+ رسم شماساً وهو في
أوائل سني حياته

+ رأس جمعية نهضة
الكنائس الارثوذكسية
بمدينة سوهاج لعدة سنوات

+ عمل واعظاً ومعلماً
للدين المسيحي بالكنائس

والجمعيات ومدارس راغب مرجان .

+ كتب عديد من الكتب الدينية منها ما تم طبعه ومنها ما هو تحت
الطبع ويتجاوز ما كتبه الخمس والعشرين كتاباً عدا المكتبيات الصغيرة

+ تنسم مؤلفاته بسعة الاطلاع والعمق الروحي العلى .

+ اشتهر بغيرته الشديدة على العقيدة الارثوذكسية .

+ انتقل إلى الابد الساموية في نوفمبر سنة ١٩٧٠ .

اهداء الكتاب

إلى الدوحة الأرثوذكسية الكريمة

وإلى آباء الكنيسة القبطية المجاهدين وشبانها الناهضين سلافة
القطا حل والعلماء .

بل إلى كل مسيحي (ينتمى لأي مذهب) بحب الحق لأنه
الحق . ويرى تقديس ذاته فيه أمراً إلهياً :

أقدم محاضراتي

ولن تجدوا فيها عقيدة حديثة أو رأياً غير رأى الآباء
القديسين . أما إذا رأيتم فيها أدلة جديدة كالضرورة القانونية
والمثلث المقسم ، وحكمة الله في الأسرار والنخ . فذلك لأن
العقيدة الأرثوذكسية ، وأن كانت تراثاً رسولياً قديماً لا يتغير
ولا يتبدل إلا أن واضعها هو الروح القدس وما زال سدا الحاجة
كل عصر يرشد بشيئا عن ناحية ولبنة من نواحي جمالها الفتان .
الذى لا يحده قطر ولا أوان فاذا حازت هدينى قبولاً لديكم وهو
اسمى ما يصبوا إليه فؤادى . فاشكروا الرب لأنه تنازل أن يعمل
بضعيف مثل . واذكروا كم ضحى أجدادكم في سبيل تقادة الايمان

ليزداد حرصكم والافاعندوا قصر همى وهجرى عن الارتفاف
الوافر من ينابيع علومهم ويحار مواهبهم وفنونهم . تلك التى
يجدد الروح فيضانها بغزارة على من خلصوا من الارتباكات
العالمية والمطامع الارضية الوائلة وليس على أمالى أنا طالب الحل
والصفح ؟

سوهاج فى يناير سنة ١٩٣٥ م

الشماس الارثوذكسى بنعمة الله
جرجس صموئيل عازر

أم المراجع التي استعان بها المواهر :

- ١ - القدسية أو تعاليم الرسل الاحبار .
- ٢ - خولاجيات القدسات .
- ٣ - مجموع القوانين للشيخ الصنى ابن العسال
- ٤ - الدرة البهية في الاسرار الربية للرحوم مفتاح هريان
- ٥ - درع أهل الجهادة بسيف الكهنوت والاستعانة للرحوم
ابراهيم بك روفائيل الطوخى
- ٦ - جواب الكنيسة الارثوذكسية لجامعة البعثة رزق الله
ملطى
- ٧ - بيان البهتان الموجود في شرح أصول الايمان للبروتستانت
اصاحب مجلة صهيون
- ٨ - الانوار في الاسرار (عن عدة كتب) للشماس مسره
- ٩ - قدر المنتخب في مقالات القديس يوحنا قم الذهب
- ١٠ - كمال الرهبان على حقيقة الايمان للقديس اثنا سيوس
الرسولى عن مجلة الفردوس سنة ٣
- ١١ - الدر الثمين في ايضاح الدين للقديس ساويرس ابن المقفع

١٢ — القول الصحيح في آلام السيد المسيح للقديس بطرس
المدمنتي

١٣ — جيمس خميس العهد للقديس يعقوب السروجي

١٤ — تفهيم قداس الكنيسة القبطية لحافظ داود

١٥ — الكهنوت لأحد رهبان دير البرموس

١٦ — الحريدة المنفيحة في تاريخ الكنيسة والسنكسار

١٧ — شرح أصول الايمان البروتستانتى للدكتور وطمن والقس
ابراهيم سعيد

١٨ — اعتراضات على الكنيسة الرومانية من جهة الاستعالة

١٩ — تاريخ الاصلاح المورخ البروتستانتى للعلامة ميرل

٢٠ — مجلتى الكرامة والبقظة

وغيرها من مؤلفات رجال الكنيسة والخارجين عنها لمعرفة
آرائهم وتنفيذها

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

(مقدمة الطبعة الأولى)

الحمد لله الذى شرف الانسان على سائر مخلوقاته . وهداه الى
التقوى به بنور كلماته . وشموس آياته . واسيغ عليه من وافر
نعماته وبركاته ما لو كلف نبي بحصره وبيانه لعجز عن تعداده .
وتبانيه ولم يزل عليه فى الانعام زائداً . وفى مواهب امراره الروحية
صاعداً . حتى أوصله الى أرقى الدرجات واعلامها . واعزها منعة
واسماها . ألا وهى كامل الانصاق بجسده ودمه . بل وتذريته بها
تقوية لضعف همته . واعانة له وزيادة فى عدته . وضماناً لنجاته
من اليم القصاص . وعربوناً له بنواله اكليل الخلاص

(أما بعد) لا ريب ان من اكبر بواعث انصراف المسيحيين
اليوم عن الدين . وجهلهم وسائل مقاومة الشيطان اللعين . فيما
ينصبه لهم من حياثل اشراكه . ويهاجمهم به من مصانده وشباكه .
هو عدم معرفتهم باصول الإيمان واليقين . وجهلهم قواعد تفسيرات
الكتاب المقدس للذين . ومع ان آباء البيعة القبطية الارثوذكسية
ما وجدوا مشكلاً الا حلوه . ومبهماً الا أبانوه : ومضمرأ الا
أظهروه . حتى أصبح الطريق للراغبين فى الكمال واضحاً جلياً .

وتسبب درجات الفضائل سهلاً سويًا . فإنا نرى أبناء هؤلاء الأئمة
الاعلام . وخافاء أولئك الفلاسفة العظام . قد جشعوا وباللاسف
عن مسلك آبائهم : وتركوا عنهم إيمان أجدادهم وشهادتهم . فباتوا
خاسرين لأثمن ميراث . فاقدين لأعز زخيرة وأغلى ميراث . قتلطهم
أمواج الشكوك ولا قدرة لهم ليدفعوها . نهاجهم جيوش البدع
ولا قوة لهم ليعصدها . يتساوى في ذلك أغلب الكهنة والعلماة
سواء أكانوا من علوم هذا المصرتزودين . أو منها فارغين خالين .

قد تجد لكل نوع من العلوم والفنون قوماً متخصصين
نهالكوا في استيعاب بواطن ما يشرحون ، وتفتانوا في استظهار
ما يثبتون ويكشفون ، فقوانين المصالح الاميرية مثلاً ، لا تعرض
لشرحها إلا من أفى عمره في خدمتها ، والقوانين المدنية والجنائية
لا يحيط اللثام عن مشكلاتها . ويرفع الستر عن خفاياها ومعتقداتها
إلا من بيض فحمة الليل في درسها وفهمها - أ ، وصرف السنين
الطوال في تحفيقها وفحصها ، ولا يعطب الاجسام إلا من أحاط
بمصادر العلل والاسقام ، وانفق في تشريح الاعضاء الجسدية
السنين والأيام ،

ولكن بما يمج النفس ويحزنها ، انك لا تجد لأشرف العلوم
مقاماً وأعظمها سمواً ، وأغنى بها العلوم الدينية ، قليلاً من العناية

فقد تكاسل عن درسها كثيرون ممن وضعت عليهم المسئولية ،
كان القانون الالهى اقل من القوانين البشرية قدراً ، وكان طب
الارواح اقل من طب الاجسام شأننا حتى ادعى الخارجون عن
الكنيسة بالاسبقية عليها . والبراعة في تفسير أى كتاب ، وبلوغ
النهاية في حل مشكلاته الصعاب .

وما يزيد الاسى والشجن ، ان يصادق ابناء الية المقدسة
على هذا الادعاء ، باقبالهم على هذه التفاسير المغاير بعضها لإيمان
الرسول والآباء فسعوا باجتهاد اليها ، كأن ليس لديهم خيراً منها او
كأن لم يكن من اسلافهم الاباء اثناثيوس^(١) او من وعاظهم معلموا
الكنيسة بعد الرسول مثل اكلمندوس واوريچانوس وبنثوس ، او
كأنه لم تردد بينهم اخيراً انفس القدماء فيلوثاؤس او كانهم ما
سمعوا بخطبه ، ولا تضوع بينهم . نفخ العبير في الرعد على البشير ، او
كأنه لا يعيش بالديار المصرية مؤلف الحريدة ، والطلاب النظرية
فعم اغترف أبناء الكنيسة من تفاسير الاجانب . كأن لم يكن
من اجدادهم الفلاسفة المفسرون المتعبدون . او كأنه لأن لم
يطبع الحاوى لابن مكي . او لم تصلهم خطات القديس شنودة

(١) استوردنا الى ذكر بعض الآباء وتفسيرهم وكتبهم ومجلاتهم
القيمة ارشاداً لمن اراد الاعتراف من مناهلهم العذبة ، المؤلف

أب المتوحدين ، أو كأنه ليس من أسلافهم الملائكة العلماء . أو
ليس بين يديهم كتاب ، اعترافات الآباء ، أو كأنه ليس من
بطاركتهم الأنبا كيرلس الكبير . أو لأن لم يطبع تفسير القديس
السدمنى العالم التحرير ، المرسوم ب ، والتصحيح في آلام السيد
المسيح ، أو كأنه لم يكن بين أسلافهم قطا حل الرجال أو لأن
لم تظهر مؤلفات أولاد العالم ، أو كأنه إلى يومنا هذا لم تطبع
مقالات ابن المقفع ولا بلغهم ، درة البين في إيضاح الدين ، أو
كأنه ليس من أجدادهم ابن كاتب قيصر ، صاحب تفسير الرؤيا
المذخر ، أو كأنه لم يكن من شبابهم صاحب ، القول لليقين في
الصلاة عن المنتقلين ، المرحوم سمعان أستاذ الدين ، أو كأنه
لأن لم تطبع تفاسير ومقالات فم الذهب ولا سمعوا بكتابيه
نهاية الأرب ، أو كأنه ما بلغهم خبر ، روضة الفريد وسلوة
الوحيد ، أو كأنه ما طبعت ، ميامر السروجي ، و ، تفسير
المشرق ، و الدر الفريد ، أو كأنه القمص المتنبئ حديثاً ما ترك
أثراً مشهوراً ، ولا نشر بمؤلفاته دراً منشوراً أو كأنهم ما سمعوا
بأستاذ العلوم اللاهوتية ومدير المدرسة الكليزيكية ، صاحب
القول ألا نفس ، الأرضي حبيب جرجس

ولم يقتصر أبناء الكنيسة على إهمال تفاسير الآباء بل
اشتركوا في مجالات الغريب ، وبأموالهم أهانوها ، وعلى بليلة

أذهان البسطاء وشجعوها، ونسوا أوتناسوا المجلات الارثوذكسية
كصبيون الغراء الساهرة لرد الافتراء والإدعاء أو كزورف النجاة
« بحلة طريق الحياة ، أو « البقطة ، المشحونة بواقر الغداء أو
« الكرمة ، المنقلة بالنار الفيعحاء أو « الايمان ، الصامدة على ممر
الزمان (١)

وما فشره الخارجون بين أبناء البيعة الرسولية أفكار
الاستحالة في سر الافتخار سنيا ، موهمين البسطاء صحة أقوالهم
بتأويل بعض الآيات تأويلاً سقيماً ، وساعدهم عن انتشار أوهامهم
في هذا وغيره ، توان كهنتنا وشمامتنا الواعظين على اظهار
معتقد كنيستنا القويم المتيقن . وما حواه من الجلال بانعطافه على
النصوص الوحيية . وتمشيه جنباً إلى جنب مع الاعلانات
السومية . الا القليلين منهم بما لا يمد حاجة هذه الطائفة البائسة .

(١) وقد استجذبت بعد الطبعة الأولى من هذا الكتاب مجلات
اخريات جليلات جميلات كالخق ومارجرس ورسالتى أصدقاء الكتاب
المقدس والحبة وصوت الشهداء وان كان لا يخلو بعضها من أخطاء في
العقيدة (واحياناً في غيرها) غير مقصودة . وأخيراً مجلة السكرازة
التي تباشرها الكلية الاكليريكية التي فاته الجميع

ولما كانت التدابير الإلهية قادتنى فى كثير من المواقف لأعلم ما يورده الخارجون من الشبهات على هذا العمر الجليل . وما يناظرون به أهل البيعة من تافه أرائهم وقاسد تفسيرهم وأراجيفهم وكنت قد رسمت شماساً وأنا فى أواخر العقد الثالث من العمر شعرت أن الضرورة موضوعة على لا أكتب فى هذا الموضوع ، وما زال وجدانى ينازع عاملان . عامل ما تقتضيه واجبات تلك الرسامة وعامل عجزى عن الدخول فى حلقة هذا المضمار . لقلة على وقصر باعى وركاكة عبارتى فى لإصال فكرتى وطال موقفى على هذا الحال حتى هيا لى الرب الضرورة التى ألزمتنى بصفتى رئيساً بليغة النهضة بسوهاج أن ألقى بقاعتها هذه المحاضرات التى تدقق الشعب المسيحى لسماحها رجالاً ونساء أكباراً وصغاراً . فاقدمت فى كل ليلة من لياليها العشر على التحضير مرنكناً على عون الله وإرشاده ، واضعاً نصب عيني سلامة المعنى وبساطة التعبير كى يستفيد من الكلام الصغير كما يستفيد الكبير

فالذى ألهم آباء البيعة صواب التفسير . أرشده عبده الحقير إلى أسهل الأساليب فهما ، وأقربها أخذاً . وهذه هى مزية هذا الكتاب الذى حبيت الكثيرون فى طبعه ونشره . ولا تنوهم أيها القارىء الكريم انى أتيتك بشيء من هدياى أو بعقيدة من

نبات أفكارى . كلا . فما أنا إلا كلى يوصل إليك عاطر أنفاس
الآباء . أو كآلة الحاكي تردد على أذنيك جميل أصواتهم . فان
كان ثمت فخر فما هو إلا لهم ، وإن كان ثمت ثناء . فما هو إلا
عليهم .

ولاني أضرع إلى الله بشفاعتهم وحسن طلباتهم ودعائهم وببركة
صلوات الجالس على السدة المرقسية الثالث عشر من بعد المية
رئيس أحبارنا غبطة البابا بطريرك الأنبا يؤنس وشريكه في
الخدمة الرسولية مطراننا الجليل الأنبا بطرس . وسائر أحبارنا
وآبائنا الاتقياء العاملين أن يجعل للفائدة عميقة للمطالعين وأن
يهدى سائر إخواننا المسيحيين إلى حق كنيسةنا المقدس المكين -
وأن يغفر لي ذنوبي وآثامي آمين ثم آمين ، المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

للرحاب الكبير الذى قوبل به كتاب الأفخارستيا واللاحاح
الكثيرين بطبعه للمرة الثانية

وللرد على ما ظهر بعد صدور الطبعة الأولى من ترهات
وتهميشات ومغالطات وتهجم أولئك المخالفين للإيمان الرسولى
المقدس في هذا السر الجليل في بحر أكثر من الثلاثين سنة الماضية

وبعضها موجه لاقوال القديسين الثمينة التي استشهدت بها وعند
تعليقات الأفخارستيا بالذات عليها

رأيت أن الواجب يحتم الرضوخ الى هذا اللاحاح ، مع ان
لدى كتب كثيرة قد أعدت للطبع فعلا وهي في مواضع أخرى
لها اهميتها الخاصة ، وبعضها يحتاجه العصر الحاضر اشد الاحتياج
وجميعها لتوطيد معالم الايمان المسيحي في عصر كله تزعم في حقائق
الايمان . وهي بذلك كانت أولى بالاعراج والصرف عليها .

وبناء على ذلك اقدم هذه الطبعة لكل مسيحي ينشد الحق
باخلاص تام حاوية اضافات كثيرة هامة منها ما هو طبع
مع تنفيذ كل ما صدر ضد الاستحالة المقدسة بعد الطبعة الأولى

وقه الذي يعمل بالضعفاء والمزدرى لمجد اسمه اقدم اعظم
السبح والسجود الذي اختار عبده لهذه المهمة الكبيرة واجبا بل
ملتصما جلالة الاقدس ان تكون هذه الطبعة اكثر نورا وجذباً
للشعب المسيح وللحق المقدس بعمل روحه القدوس ولربنا المجد
الدائم

المؤلف

أهمية موضوع هذا الكتاب بيان ورجاء

مرفوعان بيد المحبة والاخلاص - لكل مسيحي ينشد
الحياة والاخلاص

ان أهمية ، سر العشاء الرباني ، لا يختلف في الاعتراف بها
أثقان من المسيحيين أذ هو بمثابة مركز دائرة الالتواء للاعتقادات
والمذاهب المسيحية لأنه على أساس الاشتراك فيه يتعين المذهب
الذي ينتمي إليه كل مسيحي . وجميع المسيحيين على اختلاف
مذاهبهم ، يعترفون أن هذا السر هو اعظم الاسرار الكنائسية .
حيث تتجلى فيه بوضوح تام نتائج وبركات الفداء العظيم الذي
قدمه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح عن البشرية باجدها على خفة
الصليب المقدس . حتى أن الذين يخالفون الإيمان الصحيح بشأنه
ويجردونه من سموه وعظمته يسلكون من جهة كالمتمسكين بالإيمان
الصحيح فيه - فلا يتقدمون إليه في اجتماعاتهم إلا بعد فحص
نفوسهم وتجهيزها . ويقبلون عليه بهيبة وقلوبهم مشبعة بالحب
الفاثق الذي أظهره مخلصنا في هذا السر أو هذا الفداء العظيم

على أني ما اردت أن اكتب هنا شيئاً عن هذه الناحية من
الأهمية . بل ما أريد قوله هو أن كثيرين من المسيحيين لا يشعرون
بأهمية وضرورة الاطلاع بتفاصيل الإيمان في هذا السر - حتى أنهم
(٢٢ - الافخارستيا)

يخطئون بين مائدة الكنيسة الارثوذكسية التي يقدم عليها جسد
 ودم المسيح الحقيقيان ، وبين مائدة الكنائس غير الرسولية التي
 لا يقدم عليها سوى خبز وخمر بيطان ، واذا اعترضت احدهم في
 ذلك اجابك على الفور . كله في المسيح ، هذه العبارة التي اهدنا
 سمعها واتخذت وسيلة لتزيق الايمان المسيحي بل لقلبه الى ضده
 وباللاسف . مع ان مسيحننا واحد لا يتجزأ . لا ينقسم على ذاته
 مت ١٢ : ٢٥ ، يو ١٠ : ١٦ ، ١١ : ٢٠ ، ٢٢ : ٢٠ ، ٢٢ : ٢٠ ، ٢٢ : ٢٠
 اليه . يجب ان يكون واحداً أف ٤ : ٥ بل ان الغاية من وجود
 الرتب الكنيسة هي وحدانية الايمان أف ٤ : ١١ - ١٤

ايها القارئ الكريم .

ان موضوع الايمان بسر العشاء الرباني جليل الاهمية عظيم
 الخطر . لاننا اذ كنا نحن الارثوذكس غير محقين فيما تؤمن به
 من اننا نأكل جسد المسيح وشرب دمه الحقيقيين . مع اننا نقدم
 لها في السر عبادتنا القلبية لاتحادهما باللاهوت . فاننا نكون عابدين
 لخبز بسيط وخمر بسيط ومعنى هذا اننا نعبد الاوثان . اى ان
 المسيحية من ابتدائها حتى خلفاء لوثيروس كانت وما تزال غارقة
 في وثنية عميقة ، وليس شرا كثر من هذا ، اما اذا كان الخارجون
 عن الكنائس الرسولية هم المخطئون (كما هو الواقع) فيما يؤمنون

به من أنه لا يوجد في هذا السر جسد المسيح ودمه الحقيقيان ،
فيكونون في هذه الحالة معترضين على الروح القدس ومجدفين على
قدرة السيد المسيح ، ورافضين خلاص نفوسهم الذي لا يتم إلا بنوال
هذا السر المقدس كما سيجيء بعد .

لأجل ذلك الفت للنظر الى ان الاختلاف الحاصل بين
الطوائف المسيحية وبعضها بخصوص الإيمان بسر التناول هو
اختلاف عظيم الأهمية . جليل الشأن . وأعمال تحديد هذا
الإيمان جريمة كبرى . ولا يجوز مطلقاً أن يقال بشأنه هذه
العبارة : كذبة في المسيح ، لأنه اختلاف يخرج الطرف الحائد
عن الإيمان الصحيح عن دائرة المسيحية ، وبالأولى عن دائرة
الخلاص الذي هو الغاية الأولى والآخرى من الوحي المقدس ومن
يجيئ السيد الى العالم

لذلك أرجوك أيها القارئ الكريم

أن تضع أهمية هذا الموضوع من هذه الناحية نصب عينيك حينما
تطلع على هذه الأوراق القليلة أو حينما تناقش أو تبحث في
الإيمان عن هذا السر المجيد ، وأنك بصوت الله وإرشاد روحه
القدس ستجد في الكتيب ما يبين لك الإيمان الحقيقي فيه

ختاماً ارجوك ان تتجاوز عما يبدو لك شديداً في لهجته
جارحاً في تدبيره . فلاهوادة بين الباطل والحق ، واعلم انه يدفعني
إلى هذا إلا غيرني عليك ، واخلاصى لك ، في اجتذابك الى الحق
المقدس . وهذه غاية تنسى معها قساوة القاطن ، ولا يغيب منك
ما قاله الحكيم أمينة هي جروح المحب وغاشت هي قبلات العدو
٦: ٢٧م

وللهنا الشكر دائماً
اخوك المخلص
المؤلف

كلمة الناشر

يقولون أن جرجس صموئيل عازر قد توفي إلى رحمة الله ،
ولكني أراه حياً بيننا يحدثنا صباحاً ومساءً في كتبه ومحاضراته
ويشجعنا بحليل مؤلفاته ، وما هو يتحدث إلينا في كتابه الذي بين
يدبك أيها الأخ العزيز عن سر الافخارستيا كعالم لم يسبق
لشخص آخر أن تحدث مثله عن هذا السر العظيم .

لأن جرجس صموئيل عازر قد وهب نفسه منذ نشأته
لخدمة سيده وحبيبه الرب يسوع المسيح ، ومن كان هذا شأنه
ينطبق عليه قول الكتاب : « وأن مات فهو يتكلم بعد » ، وأيضاً
« ذكرى الصديق تدوم إلى الأبد » ، وهذا الصديق أحب سيد
الرب يسوع وكرس حياته كلها في خدمته ، واستثمر الوزن
التي وهبها له سيده مائة في المائة ، كان شاب تقياً ورعاً
شامساً منذ فجر حياته ، وبالرغم من أنه كان موظفاً ، إلا أنه
كان عاملاً مجداً في الحقل السكنى ، فلم يترك فرصة تراه
إلا واستغلها في خدمة سيده الرب يسوع بنشر تعاليمه الصحيحة
بين أبناء أمته حتى لا تصادم الطوائف الأخرى .

كان وبعض عظات يحضرها المئات من الشعب ويتزاحمون
لسماعها في الجمعيات والكنائس ، وكان يقوم بتأليف الكتب

الدينية لينشر معالم كنيسة القبطية الارثوذكسية الصحيحة
وأكبر دليل على ذلك قائمة الكتب التي طالعها قبل أن يقدم
إليك أيها الأخ الحبيب كتابه " الافخارستيا " الذي بين يديك
الآن طبعاً هذا دليل قوى على سعة إطلاعه على مؤلفات آباء
الكنيسة وعلمائها . ودليل عظيم على أن كل كتبه كانت
لا تصدر عنه إلا بعد دراسة عميقة في كتب آباء الكنيسة حتى
لا يجد الخارجون من الكنيسة لهم حجة على صدق قوله وحسن
تقديمه لما يتعهد للشعب أن يقدمه إليهم من مؤلفات غالية هن
معالم كنيسة الصحيحة .

عاش كل حياته رجلاً متقياً يحب الله ويعمل في حقه
المقدس وكان كل مشتهياته أن يقتنى الكتب الدينية لا لمنفعة
الخاصة فقط ولكن لكي يقدم طعاماً روحياً لأبناء كنيسة
كان يقوم بما كان يجب أن يقوم به رعاة الكنيسة ولكنه ترك
كل مشتهيات العالم ليقتنى الكتاب للدراسة ثم يقدم ما حصل
عليه للآخرين ، حقاً أنه لم يكن يعيش لنفسه وإنما لخدمة
كنيسة والدفاع عنها أمام الآخرين الذين افشقوا عليها .

ولعله كان يقول مع بولس الرسول :-

مجاهدت الجهاد والحسن ، أكملت السعى وأخيراً قد وضع

لى اكبل البر ، فإذا كان قد انتقل بالجسد إلى احضان سيده فإن ذكره
ستدوم عطرة بمولفاته العديدة ، وتعاليمه الثمينة ، وخدمته للرب
يسوع سيده ومخلصه ، وهو الآن يستحق أن يقول له العبد المسيح .

(أدخل إلى فرح سيدك)

نسأل الله أن ينتفع بهذا الكتاب كل من يقتنيه لانه يضم بين
صفحاته سرًا عظيمًا هو (سر الافخارستيا) .

وأختم القول بان أقول له (نم مطمئنا يا ابو جريس)

فقد ظهر مؤلفك بين أيدي الجماهير المنتمشة إلى التعاليم الروحية
التيمة

الشماس
باسم يسوع المسيح

الأنثارسيتيا

أو

القول السديد من السر المجيد

محاضرة سهلة المأخذ . هامة . مفيدة . أقيمت بدار جمعية نهضة
الكنائس القبطية الاوثوذكسية الفرعية بسوهاج في عشر ليال
متوالية في أواخر سنة ١٩٢٣ م

تنبيه اعتاد المحاضر ان يبدأ كلامه برسم الصليب وتلاوة
البسمله وتعجيل الثالوث الاقدس . ثم يقرأ بعض الفصول المناسبة
من الكتاب المقدس للتدليل على صحة ما كان يحاضر به كل ليلة .
ثم يلخص بعبارة وجيزة جداً ما اتى باللبالي السابقة ثم يأخذ في
إتمام محاضراته . وهاك أهم الفصول التي قرئت ثم المحاضرة بدون
التلخيصات المذكورة : -

يوحنا ٦ : ٤٨ - ٦٩ ، لو ٢٢ : ١٤ - ٢٠ ، اكو ١١ :
٢٣ - ٢٤ ، اكو ١٠ : ١٥ - ١٦ ومتى ٢٦ : ٢٦ - ٢٩ ، مرقس
١٤ : ٢٢ - ٢٥

للحاضرة :

سادتي :

ليس الغرض الأساسي من محاضراتي لحضراتكم هو تفنيد آراء
الخارجين عن الكنيسة أو تثبيت أبنائها على الإيمان المستقيم

بخصوص تناول وكفى . بل أن حبنا الخاص لعموم من دعى
 عليهم اسم السيد المسيح بسائر المذاهب يدفعنا بأكثر حماسة وخبرة
 لاقناع الجميع وارشادهم إلى أئمن ذخيرة لدينا الا وهو الإيمان
 المقدس وبالأخص إلى تفاصيله في هذا السر المجيد الذي لا غنى
 لأحد من ممارسته كي يحصل على الخلاص وورثة الملك الدائم في
 الحياة الخالدة

أما ما يجب عند التقدم إليه من حرص وكرامة ومروية
 واعتراف ألح . فأتى أتركه جانباً ولا تعرض إلا إلى وجوب
 الصوم قبل الاشتراك حيث تعلمون أن أحد حضرات خدام
 الحكمة الخارجين من الكنيسة تعرض لذلك . كما طعن في
 الاستعانة . وقال أن صوم الأقباط قبل التقرب من المائدة
 الربانية إنما هو خرافة اختلفوها . مرتكناً في دعمه على
 ما نص به الإنجيل من أن السيد كسر الخبز بعد ما تعشى هو وتلاميذه
 ولأجل الفائدة أقسم البحث إلى سبعة أقسام هاكم بيانها :-
 (الأول) أسماء السر وسماه (الثاني) تعريفه في الكنيسة ولماذا
 هو سر ؟ (الثالث) تاريخ انكاره وارتباك الخارجين فيه (الرابع)
 اثبات العقيدة الارثوذكسية (الخامس) دحض الاعتراضات
 ضدها (السادس) كلمة عن البدع البابوية فيه (السابع) الكلام
 عن السر كذبيحة وهو من براهين أثبات العقيدة الارثوذكسية .

ونختم محاضراتنا بكلمة من معنى الاستعداد للتقدم لهذا
السر الرهيب سائلين الروح القدس أن يضبط أفعالنا وصحب
الكلمة بفاعليته المقدسة في النفوس آمين .

القسم الأول

(أسماء السر وسموه)

لهذا السر أسماء كثيرة . وكل منها يدل على معنى مخصوص
من مفاهيمه ومقاصده السامية ومنافعه الفائقة الطبيعة . وكلها
مأخوذة من نصوص وروح الكتاب المقدس وهناك بعضها : —

الافخارستيا وهي كلمة يونانية معناها الشكر . سر الشكر :
مائدة الرب . المائدة الربانية . العشاء الربى . الربانى . سر
التناول . الاسرار الالهية . المائدة الرهيبة . الذبيحة المقدسة .
الجسد والدم . الاسرار الرهيبة . الذبيحة الغير الدموية . خبز
الحياة . المائدة المقدسة . الخبز السماوى . طعام الحياة ، سر الاسرار
الوليعة الالهية . القداس المقدس . الوليمة السماوية . السرائر
المقدسة . السر المجيد . والجسد والدم الالهيان . إلى غير ذلك من
الأسماء الدالة على سموه وعظمته

سمو السر

إصرار الكنيسة السبعة هي نعم فائقة جليلة سماوية ، ينالها المؤمن بمواد يقدسها الروح القدس باستحقاقات سر الفداء العظيم الذى اكمله ربنا يسوع المسيح على الصليب ، وهى سرية باطنية ينالها المؤمن تحت العلامات والمواد المنظورة التى تنقدس كما رسم لها الله تعالى وما هى الا بمثابة قنوات ومجارى تتدفق فيها النعم من نهر الفداء العظيم . لذلك من طقسها رسم الصليب وذكر الفداء .

وانه وان كانت جميعها سامة جليلة لخلاص المؤمنين ونقورتهم فى الحياة الروحية وتثبيتهم فى المسيح وتنجينهم من الامراض الروحية والجسدية الخ إلا أن العشاء الربانى اسمها ماقاماً ، وأغزرها فيضاً واعمها شمولاً ، واكثرها ظهاراً للحب الفائق فى سر الفداء العجيب للاسباب الآتية :-

اولاً سموه من الادراك حيث أن المادة المنظورة فى كل سر غيره
تلبث كما هى غير متغيرة ولا مستحيلة ، ولكن فى سر التناول لا تلبث المادة اى الخبز والخمر على حالها بل تستحيل او تتغير ، اما الخبز فالى ذات جسد المسيح وأما الخمر فالى دمه ، وذلك بوجه سرى يفوق الفهم كما شامت سلطانه وقدرته العلوية

ثانياً عظم الموهبة والنعمة التي ينالها المتقدم لهذا السر فإن
ربنا له المجد يهب المؤمنين بعضاً من مواهب الخلاص بواسطة
الاسرار الاخرى كل بحسب غايته وطبيعته ، الا انه في هذا السر
يقدم لنا ذاته المقدسة غذاء وشراباً فتجربى البنا وفيها حياته
وتصير حياتنا كما انه بذلك يجعل المؤمنين جميعاً جسداً واحداً
أوروحاً واحداً

ثالثاً أن الرب بقدس بروحه الاقدس سائر الاسرار ولكنه
في هذا السر يحضر بلاهوته وناسوته معاً ، فيلهب قلوبنا بالاشواق
المقدسة والعبادة الحارة لشخصه المبارك

رابعاً سائر الاسرار الاخرى يقتصر نفوذها وتأثيرها على
الشخص الذي يتقبلها فقط ، اما في هذا السر فانه يزيد من ذلك
لأنه ذبيحة حية تقدم لله كفارة عن الجميع لإحياء كانوا ام راقدين
خامساً أن الاسرار الاخرى من بركات ذبيحة الفداء اما هذا
السر فهو الذبيحة نفسها

فما اسمى وأغزر وأعم وأقدس وأزهب هذا السر العجيب فهو
بيع البركات والنعمة وعربون ضمان الحياة الأبدية ، وتاج وقمة
وكال الاسرار الضرورية للخلاص (وهي العماد والميرون والتناول
ولذلك فإن المؤمن لا ينال منه الا بعد نواله من تلك أولاً . وبعد
نواله سر التوبة أن كان بالغاسق الرشيد

القسم الثاني

تعريف السر لدى الكنيسة وماذا اعتبر سرًا ؟

كلمة « سر » ، معنى وعرفاً تفيد أوراً خفياً غامضاً غير مدرك بالحواس دا ٢ : ١٩ ، عا ٣ : ٧ ، ا كو ١٣ : ١٤ و ٣ : ٢ وغيرها

أما تعريف السر في الكنيسة اصطلاحاً من روح الكتاب أف ٥ : ٣٢ ، لو ٨ : ١١ ، ا كو ٤ : ١ فهو نعمة غير منظورة ينالها المؤمن تحت علامة منظورة . وأمرار الكنيسة هي سبعة معروفة للجميع . ولكل منها نعمة روحية خاصة ينالها المؤمن تحت مادة أو علامة منظورة الا أن المادة في سائر الأسرار تبقى على حالها كما هي ، اما في سر التناول فإن الخبز والحمر يتحولان إلى جسد ودم المسيح الحقيقيين وان كانا يحفظان شكلهما وكما اننا لانستطيع أن نأخذ رجلاً حياً إلى قطع فكذلك يكون جسد المسيح ودمه تكون بالضرورة نفسه والالهية وعليه فيكون تعريف الافخارستيا في الكنيسة حسباً تسلمته من الرسل وكما هو باقٍ فيها للآن هو هكذا :-

تعريف السر مختصراً :

الافخارستيا المقدسة هي جسد ودم مع نفس ولاهوت ربنا

يسوع المسيح تحت شكلى وعرضى الخبز والخمر ، وذلك لأن هاتين المادتين تتغيران بحلول الروح القدس بعد كلمات التقديس من كاهن مشرطن إلى الجسد والدم الحقيقيين للمسيح ، أما الخبز فإلى الجسد وأما الخمر فإلى الدم - وبنايهما المؤمن للاتحاد به والنبات فيه ونوال الحياة الأبدية .

وتقول الكنيسة عن الافخارستيا انها سر لانه لها الشروط الثلاثة اللازمة لكل سر كنسى ألا وهى :-

- (١) أن تكون له مادة أو علامة خارجية منظورة .
- (٢) أن يكون له نعمة داخلية غير منظورة .
- (٣) أن يكون السر مؤسسا من الله نفسه القادر على جعل النعمة غير المنظورة مرتبطة بالوجه المنظور .

أما بيان استيفاء سر التناول لهذه الشروط فهو هكذا :-

الوجه المنظور يتكون من شكلى وعرضى ومذاقى الخبز والخمر التى تبقى موجودة فى السر بعد أن تتحولاً ما باناً ما تحويلاً غير منظور إلى جسد ودم المسيح الاقدسين الحقيقيين .

للنعمة الغير المنظورة هى الاقنيات بجسد ربنا يسوع ودمه يشاؤل الخبز والخمر المتحولين إليهما .

أقامة الله من السر . اما كون الله هو الذي أسس هذا السر
فواضح من نصوص الاناجيل متى ومرقس ولوقا ان الله المتجسد
هو الذي بنفسه اقامه واسسه وسله للكنيسة كوهده في يوحنا
(ملحق للقسم الثاني لم يلق ضمن المحاضرة)

تعريف السر تفصيلا والياته من كتب البيع

تعريف السر تفصيلا

سر الافخارستيا أو للتناول حسبما تسلمت للكنيسة من الرسل
وحسبما تؤمن به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بل والكنيسة
الرومية (أى التى أسسها الرسل) فى العالم اجمع . هو سر به يتناول
المؤمن سواء أكان مستحقا أو غير مستحق جسدا ودم ربنا يسوع
المسيح الحقيقيين بالتراث والحقيقة تحت عرضى وشكل الخبز
والخمر . وذلك لأن الخبز والخمر يستحيل جوهرهما استحالة
حقيقية وصعوبة وسرية وخفية عن النظر والادراك الجسديين إلى
جسد المسيح ودمه الحقيقيين الاقدسين . أما الخبز فالى الجسد وأما
الخمر فالى الدم . وتم هذه الاستحالة الجوهرية بحلول الروح القدس
عليها بعد استدعائه بصلاة التقديس من كاهن مشرطن قانونا حتى
ان مادرتي الخبز والخمر اللذين نراهما فوق المذبح خبرا وخمرا
لاستحرا ن خبرا وخمرا حقيقيين بعد حلول الروح القدس بل

فصيران جسد المسيح ودمه ذاتهما وأن كانت تحفظان مظاهرها وأعراضهما التي قبل الاستحالة لأنه لا يمكن أدراك المادة من حيث هي كما قرر العلم^(١). أما وجود السيد له المجد في هذا العمر فهو حقيقي وفعلي وليس بالرمز أو الإشارة أو المثال أو المجاز أو التشبيه أو الصورة أو الرسم. وذلك بطريقة الاستحالة المذكورة فليس هو مستتر في الخبز أستاراً ولا هو مصاحب له مصاحبة ولا هو قوته ولا نمته (كما ذهب لوثيروس وتبعته كنيسة الانكبتلان) ولأنه^(٢) موجود فعلاً بلاهوته فليس بناسوته (جسده ونفسه) فقط. تقدم له العبادة وزُفِعَ له تسبيحنا القلبي ويحصل وجوده

(١) لكل مادة جوهر وعرض. وأنه وأن كانت المادة يمكن وصفها وأدراكها بأعراضها ومظاهرها إلا أن اعتبارها أو تقديرها لا يكون بهذه الأعراض والمظاهر بل بها هي نفسها أي بجوهرها الخاص الذي لا يمكن أدراكه أو تحديد أوصاف ماهيته كما أجمع علماء المادة واساطينها وتقريباً لفهم نقوله أن الحقن الطبية تحوى خواص وجواهر المواد المستحضرة منها وتعمل فعلاً ولكنها في أعراضها ومظاهرها الخارجية تختلف كل الاختلاف عن أعراض ومظاهر تلك العرادر الأصلية فالعبارة إذا بالجواهر لا بالأعراض، المؤلف

(٢) أنظر جراب الكنيسة ص ٢٧، ٥١ - ٥٢ وتفسير القديس

ص ١٣٧ - ١٢٩، ١٤٥، ١٤٩

تعالى أبتداءً من أقوال التقديس باستدعاء حلول الروح القدس
ويستمر كذلك ما دامت مظاهر الخبز والخمر الخارجية العرضية
باقية على حالها وشكلها الطبيعيين . وعندما تتغير فلا يكون جسد
المسيح حاضراً بعد ، وبعد الاشتراك من المائدة يبقى الرب حاضراً
في الذبيحة المقدسة ما دامت تحفظ ظواهر الخبز والخمر العرضية
الخارجية . ويغيب الرب عنها عندما تتغير تلك الظواهر الطبيعية
في المعدة الأمر الذي يحدث بعد دقائق قليلة تؤمن أن ما يتناوله
المشارك هو حمل واحد كامل مهما كانت جزئية الجواهر التي يتناولها
أو مهما كان حدودها . وأنه هو نفسه الجسد والدم اللذان ولدا
من الدائمة البتولية السيدة العذراء مريم وقدمتا كفارة عنا على عود
الصليب . وأنه لا فرق بين ذبيحة القديس وذبيحة الصليب إلا
في كيفية وظروف اتمامها . لأنهما ذبيحة واحدة أبدية مستديرة
لكل المصور والامكن . تقدم عن الجميع الأحياء والراقدين .
ولا فرق بينهما الا كون جسد ربنا قبل قيامته من الأموات كان
قابلاً للألام والتقسيم والموت . أما بعدها الآن وإلى الأبد فهو
غير مائت وغير قابل للألم والتقسيم والموت بغض النظر عما
نراه بالعين الجسدية من تجزئة الخبز والخمر . ونؤمن أن المستحقين
يقبلون جسد المسيح ودمه الحقيقيين لمعرفة الخطايا وللانضمام به
والثبات فيه . والجواب حسن مقبول أمام كرسيه . ولزوال الحياة
(م ٣ — الانعاسية)

الأبدية ولا اتحاد أعضاء الكنيسة ببعضهم والامتلاء بالاشواق المقدسة
ومن الروح القدس ولمشاركة الطبيعة الإلهية . ولذكرى آلام السيد
وموته ولتحضير عظيم محبته أمام الأذهان . والاعتراف بقيامته
حتى محبته الثاقب الخوف المملوء مجدا . ونؤمن أنه ضروري للخلاص
أى لا خلاص بدونه . اما غير المستحقين فيقبلونها أى جسد المسيح
ودمه الحقيقيين ولكن لادينية والاشجاب .

إثبات التعريف من كتب البيعة

ولا تظن أيها القارئ الحبيب أن هذا التعريف من رأى
الخاص بل هو رأى الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية الأرثوذكسية
وقد لخصته من آباء الكنيسة ورجالها الذائدين عن حياتها . ولكي
تؤكد أنه إيمان الكنيسة بالذات أقسمه (أى التعريف) إلى عقر
فقط وأثبت كلاهما عن كتب الكنيسة الطقسية في صلاة القداس
بأدلة قليلة للاختصار فأقول .

١ - أما عن استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه
للأقدسين بواسطة صلاة الكاهن باستدهاء حلول الروح القدس مع
بقاء عرضي الخبز والخمر كما هما . فإن الكاهن في أثناء القداس يقول
عن السيد المسيح أنه أخذ خبزاً على يديه وكذا الكأس بعد العشاء
وهيجه الشعب قائلاً هذا هو بالحقيقة أى أن الكاهن والشعب

يعترفون أن ما في يد الكاهن إله هذه اللحظة هو خبز وخمر بسطان
وبعد ذلك يتلو الكاهن رشوم الشكر والبركة والتقدیس ويطلب وهو
ساجد حلول الروح القدس على الكنيسة وعلى القرايين . قائلا :
(ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين المرنوعة ليطهرها
وينقلها ويطهرها قدساً اقدساً بك . وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً
لربنا يسوع المسيح وهذه الكأس دماً كريماً له) ومعنى ذلك يقول
الغولاجي هكذا (فقد صار القربان جسداً المسيح والخمر دم المسيح
وصار رشمهما فيما بعد منهما وبهما) انظر طلبه سر حلول الروح
القدس بالغولاجي . أما كون هذه الصيرورة أو الاستحالة الى جسد
المسيح ودمه هي تحت عرض الخبز والخمر فهذا واضح من أقنا
لانرى الاستحالة ظاهرة للعيان . بل بالعين الجمدية نرى شكل
ومنظر الخبز والخمر باقيين بعد الاستحالة كما كانا قبلها .

٢ - أما كون المصلی يجب أن يكون كاهناً مشروطاً قانوناً فقد
جاء عنه بالسقولية (١) أن الرسل أمروا قائلين (نأمر جملة أن
لا يعمل أحد من العلمانيين شيئاً من أعمال الكهنوت . الذي هو
القربان والتعميد . ووضع اليد لقسمة الكهنة . لا كبيراً ولا صغيراً

(١) السقولية هي تعاليم الرسل وهي عامة في سائر الكنائس الرسولية
(أى التي أسسها الرسل) ومن ينكرها فكأنه قد أنكر الوحي نفسه لأنها
تمشى معه من بدء المسيحية وهي في المنزلة بمده مباشرة

ثم ختم هذا الأمر بالحرم قائلا بأن أمثال هؤلاء يكونون غرباء عن النعمانية (انظر الدسوقية باب ٢١ ومجموع القوانين لابن الدسال باب ٩) وهذا واضح أيضا من تخصيص كلمات التقدير وسر حلول الروح القدس بالكمنه فقط كما في سائر النخولاجيات

٣- أما كون الجسد والدم هما المسيح . فهذا واضح من نفس تسميتهما بجسد . ودم ربنا يسوع المسيح لأن هذا يشمله تماما . وواضح أيضا من تسميتهما أسراراً فهو مائتة (مقدمة القسمه وصلاة الشكر بعد التوزيع بالنخولاجي) وأيضاً من سر الاحتراف (بالنخولاجي) حيث يقر الكاهن بأن القربان الذي أمامه هو جسد ودم عمانوئيل الذي لاهوته لم يفرق عن ناسوته (أي جسده ونفسه) لحظة واحدة ولا طرفة عين .

٤- أما كون ربنا حاضر في هذا السر على وجه الحقيقة ونقدم له العبادة فيه فإننا نجد الكاهن يقول عند حلول الروح القدس عن كل من الجسد والدم (ربنا وإلهنا ونخلصنا يسوع المسيح يعطي الغفران لخطايانا وحيوة أبدية لمن يتناول منه ، ويردق الكاهن مع الكنيسة تلاوة الصلوات عن سلامتها والآباء والموضع وطء أبنية العالم والأثمار والأحياء والراشدين الخ وفي مقدمة القسمه يقدم للشعب السجود للجسد والدم .

٥- أما كون حضور الرب في الذبيحة يحصل ابتداء من قول
التقديس باستدعاء حلول الروح القدس ، فهذا واضح من الخولاجي
بعد ذلك الاستدعاء إذ يقول (فقد صار القربان جسد المسيح
والخمر دم المسيح وصار برشمهما فيما بعد منهما وجهما) أما كون
الرب يغيب عن الذبيحة بمجرد تغيير ظواهر الخبز والخمر الفليعية
الخارجية ، فهذا لا تشمله الكتب الطقسية للصلاة ، لأنه يحدث
بعد إتمام القداس ، ولكنه واضح من أقوال الآباء وتعاليمهم كما
سيأتى بعد

٦- أما كون المتناول يأخذ حملاً واحداً كاملاً مهما كانت جزئية
الجواهر التي يتناولها فذلك واضح بالخولاجي عند ما يتناول
الكاهن جزء من هذه الجواهر للمتقدم حيث يقول له هذا جسد
ودم عمانوئيل ، فلم يقل له هذا جزء من الجسد وجزء من الدم
بل جسد ودم عمانوئيل وعند ما تناوله قطعة أو قطعة أخرى من
الجواهر الكريمة لا يقول لك أنك ستأخذ جسداً ثانياً أو أجساداً
عديدة أو أجزاء من جسد ربنا يسوع المسيح .

(٧) أما كون الجسد والدم هما نفسيهما المأخوذان من السيدة
العذراء الخ ، وأنهما هما وذبيحة الصليب واحدة مستديمة ، فهذا
واضح من سر الاعتراف حيث يقول الكاهن مقروءاً إلى النفس

الآخر . أن هذا هو الجسد الحى الذى أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا
ومخلصنا يسوع المسيح من سببتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة
الطاهرة مريم ، واعترف به الاعتراف الحسن أمام ييلاطس البنطى
وقدمه على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده هنا كلنا ، ونرى
الكهنة يعملون هذا فى كل المصور والأزمان .

(٨) أما من جهة اختلاف ذبيحة القديس عن ذبيحة الصليب
فى الكيفية والظروف فقط . فهذا واضح من نفس واقعة الحال ،
لأن الأولى تمت على عود الصليب بواسطة اليهود والثانية تمت على
المذبح بواسطة خدام سرائقه . الأولى من جانب اليهود دموية
انتقامية السفك فيها ظاهر . أما الثانية فهى من جانب الكهنة بصفهم
وكلاء الله وهى روحية مجيدة لا انتقام فيها لذلك تدهى الذبيحة الغيرة
الدموية (صلاة الحجاب بالحولاجى) ومن طلبه سر حلول الروح
القدس التى أوردناها فى النقطة الأولى ومن غيرها نرى أن الله هو
العامل فيها بواسطة وكلاءه .

(٩) أما كون هذه الذبيحة من الجميع أحياء كانوا أم راقدين
فذلك واضح من أوشية التقدمة وهى : أذكر يارب الذين قدموا
لك هذه القرايين ، والذين قدمت عنهم ، والذين قدمت بواسطتهم ،
أعطهم كلهم الأجر السماوى ، ثم يذكر الآباء والقديسين الراقدين

المعروف بالمجمع . ويتلوا وشبة الراغبين وهى : يارب نبج نفوسهم
جميعاً فى حزن آباتنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب . علمهم فى
موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم الخ قوله لأنه ليس
يكون موت لعبيدك بل هو انتقال وإن لحقهم توان أو تفريط كبشر
وقد لبسوا جسداً وسكنوا فى هذا العالم فأنت كصالح ومحب البشر
اللهم تفضل اغفر لهم فإنه ليس أحد ظاهراً من دنس الخ . ثم يختم
هذه الصلاة قائلا : وأما نحن كلنا (أى الأحياء) فهب لنا أن يرضيك
كلنا المسيح أمامك . واعظمهم وإيانا نصيباً وميراثاً مع كافة
قديسيك . وكل هذا يتلوه الكاهن بعد حلول الروح القدس
وامتحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه وقبل القسمة (أنظر
الخولاجى) .

(١٠) أما عن كونها لمغفرة الخطايا والاتحاد بالمسيح ونوال
الحياة الأبدية والاتحاد أعضاء الكنيسة بيهضهم والامتلاء بالروح
القدس والذكرى آلام السيد وموته والاعتراف بقيامته حتى يجيئه .
وكون السر ضرورى للخلاص الخ فنقرأ فى الخولاجى أن الكاهن
يقول قبل تناول : اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من
جسدك المقدس ودمك الكريم . طهارة لأنفسنا وأجسادنا
وأرواحنا ومغفرة لخطايانا وآثامنا . لكى نكون جسداً واحداً
معك ، ويقول قبل ذلك فى صلاة الخضوع الأب : كملت نعم إحسان

إبنك الوحيد ، اعترفنا بآلامه المخلصة . بشرنا بموته . آمناً بقيامته .
 وكمل السر ، وبقر فيهما أيضاً ، نسأل لكى إذا طهرتنا كلنا تؤلفنا
 بك من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية . لكى نكون مملوئين من
 روحك القدوس . وثابتين في إيمانك المستقيم . ومملوتين من شوق
 محبتك الحقيقية وننطق بمجدك ، أما كون من يتناولهما بغير استحقاق
 ينال دينونة عظيمة . فهذا واضح من سلوك الكنيسة نحو المنتهدين
 لهذه المائدة الربية . يعطائهم الحل والافقران أولاً بسلطان
 الكهنوت ومن الصلاة المذكورة قبلاً . وأيضاً نرى الشمس يصرخ
 قائلاً ، القديسات للقديسين ، أى أن الجواهر الكريمة لا تعطى إلا
 للقديسين . لذلك فالشمس يحذر المنتهدين من كسر هذه القاعدة لئلا
 يدانوا . ويقول مجموع القديسين ، وليقل القس من قم أول الشمامسة
 من كان طاهر أ فليدن من الاسرار المقدسة ومن كان غير طاهر فلا يدن
 منها لئلا يحترق بنار اللاهوت الخ بس ٩٧ و ١٢٣ .



هذا وأنتك أيها القارىء الكريم إذا استوعبت هذه المحاضرة
 جيداً . لوجدت فيها براهين وإثبات صحة العقيدة الأرثوذكسية .
 من هذا السر . بجميع مشتملاتها الموضحة في التعريف التفصيلي وذلك
 من الوحي المقدس وأقوال الآباء .

واسهولة المراجعة نضع أمامك الجدول الآتى ببعض مواقع ورود الكلام عن كل نقطة من نقاط هذا التعريف فى أقسام المحاضرة مرتبة بحسب تسلسلها فيها بملاحظة أن فى اختصار قسم ب اختصار باب ، ج اختصار جواب اعتراض ، ف اختصار فصل ، ن اختصار نقطة .
النقطة الأولى : الاستحالة مع بقاء الأعراض جاء الكلام عنها
أو حوالىها فى :

ب ٢ و ٣ ق ٤ ، ج ١ - ٧ و ٥ - ١١ و ١٨ و ٢٧ ب ١ ق ٥ ،
ب ٣ ق ٥ ، ب ١ ق ٧ ، ج ١ - ٤ ، ب ٤ ق ٧ ، ب ٥ ق ٧
النقطة الثانية : شرطنة السكاهن : ج ٢٦ ب ١ ق ٥ و ضمنا فى
ب ٣ ق ٥ قبل ذكر الأسرار والمعكاة ب ٢ ق ٥
النقطة الثالثة : اتحاد النفس واللاهوت بالسرج ١ و ١٠ و ١٦
- ١٩ ب ١ ق ٥

النقطة الرابعة : الرب حاضرا بالحقيقة ونعبده فى الأقوال
٩ و ١٠ و ١٥ وأقوال الخارجين ب ٣ ق ٤ ، ج ٢ و ٣ و ٥ و ٩
و ١٦ - ٢٠ و ٢٥ ب ١ ق ٥

النقطة الخامسة : حضوره من بده أقوال التقديس : ج ٢٣ و ٢٥
ب ١ ق ٥ وهامش ق ٦ .

النقطة السادسة : الحمل كامل مهما كانت جزئية الجواهر : الأقوال

٤ و ٥ و ٧ - ٩ ب ٢ ق ٤ ، ج ١١ ب ١ ق ٥

النقطة السابعة : كونهما هما المأخوذان من العذراء : أقوال الآباء

والمجامع ب ٣ ق ٤ ، ج ١٢ و ١٣ و ١٧ و ١٩ ب ١ ق ٥ ، ج ٢ و ٣ ب ٤ ق ٧ .

النقطة الثامنة : اختلاف الذبيحتين في الكيفية والظروف فقط

ج ١١ - ١٤ و ١٧ ب ١ ق ٥ ، ق ٧ وبالأخص ب ٢ و ٣ و ٤

النقطة التاسعة : الذبيحة عن الأحياء والراقدين : ب ٢ ق ٧

النقطة العاشرة : كونهما لمغفرة الخطايا والاتحاد بالمسيح
وضروتهما للخلاص .

ن ٢ ف ١ ب ٢ ق ٤ ، ف ٧ ب ٢ ق ٤ ، ج ٥ و ٧ و ٢١ و ٢٢ و ٢٤

ب ١ ق ٥ ، ب ١ و ٢ ق ٦ والكلمة الختامية وإقرأ ج ١٢

ويمكن بنا في ختام هذا القسم أن نأتي بشيء من ذلك المخطوط .

التاريخي العالمي المسمى (كتاب المعلم والتلميذ من قول القديس

بطرس الرسول الذي نقله من اليونانية إلى العربية قداسة الحبر العالم

الأب يونس أسقف سمندوف في أوائل الجيل الثالث عشر ونشره في

١٩٤٨ الأستاذ بشاره ببطروروس فقد جاء بصفحة ٧٧ تحت عنوان

صر القربان المقدس ما يأتى :

التليذ : ما هي القربانة التي تقدم على المذبح ؟ .

المعلم : إن القربانة التي ترى على المذبح قبل تقدسها إنما هي خبز
وبصلاة القديس عليها بواسطة الكاهن تصبح جسد المسيح
الحقيقي الخى المتحد باللاهوت باقنوم ابن الله واما الذى فى
الكأس هو قليل من الخمر الممزوج بقليل من الماء . وعندما
يتلى القديس يصبح فى الكأس دم المسيح الحقيقي وان دم
المسيح ليس هو خارج عن الجسد كما أن فى جسد المسيح يوجد
الدم والروح واللاهوت .

التليذ : أنا أرى القربانة بعد ما تقدست لها الشبه عيته الذى كان لها
أولا والخمر الذى فى الكأس له أيضا الشبه الاول . وضح
لى ذلك ؟ .

المعلم : فى القربانة بعد للتقدس يبقى الشبه واللون وطعم الخبز
الا أنه لا يكون فيها مادة الخبز الذى كان أولا ولو أنها تحت
صورة الخبز ولا يقال عنها خبز بل أنها جسد الرب . وأقول
لك قياساً يوضح لك هذا الأمر .

إن المسيح له المجد لما أخذ له جسداً ومضى به بين الناس مدة
إقامته على الأرض كان لاهوته مخفى فيه لم يفارقه قط . ولو أنه

اللاهوت ترى عياناً لما قدر أحد من تلاميذه وغيرهم على لمسه
أو الدنو منه ولما أمكن لليهود صلبه - الأمر الذي قبله هنا
بارادته . وعلى هذا القياس يكون جسد المسيح ودمه -
أعراض الخبز والخمر وشكاه المقدسين .

التليذ : سر عجيب أن جسداً عظيماً يوجد بصورة صغيرة هكذا ؟
المعلم : حقاً سر عظيم وإن قدرة ربنا أقوى فأنها تفعل أموراً تفوق
العقول البشرية .

التليذ : كيف يكون جسد المسيح في كل قربانة وعلى كل مذبح .
المعلم : خذ قياساً يوضح لك هذا الأمر - إن روحاً واحدة في كل
جسد مع اشتغال الجسد على أعضاء كثيرة . فهكذا مراحم الله
وقوته تحل في كل قربانة بروح واحد .

التليذ : هل ينتقل المسيح له المجد من السماء لما يحل في القرايين أو
هل يتحول من السماء ؟

المعلم : المسيح لما يوجد في القرايين لا يتحول ولا ينتقل من السماء
بل يوجد بقوة لاهوته في السماء وفي القرايين : خذ لك مثلاً
من روحنا نحن على الأرض - إن الإنسان هو طفل صغير أما
قيس يكون في طوله بعض المتيقنات . وإذا كبر ونشأ فيصير
في طول أكبر . فهل الروح التي كانت في الطفل مع صغر طوله

انتقلت إلى الإنسان عندما كبر في الطول . كلا . فالروح واحد .
وعلى هذا القياس فالمسيح لا يترك السماء عندما يوجد في
القربان بل هو في السماء والقرايين ١٩

القسم الثالث

تاريخ انتشار هذا السر بالاجاز ومعتقد ثوليروس
والطوائف الأخرى فيه ولترباكهم بشأنه

معروف للجميع أن البدع والأضاليل في مسائل الإيمان المسيحي
قد وافقت المسيحية منذ بزغ فجرها كما ينص الإنجيل ويمرزه التاريخ
وتذكر في هذا الصدد قول بطرس الرسول في ٢ بط : ١ (ولكن
أيضا في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم معلمون كذبة . الذين
يدعون بدع هلاك) وقول بولس الرسول (اسمع أن بينكم
انشقاقات وأصدق بعض التلاميذ لأنه لا بد أن يكون بينكم بدع
ايضا ليكون المذكورون ظاهرين بينكم) ١ كو ١١ : ١٨ هذا فيما
يختص بالمسائل الايمانية عامة أما فيما يختص بما دخل من الإضاليل
في عقيدة العشاء الرباني بالذات فنقول منه .

هذه العقيدة أى العقيدة الأرثوذكسية في العشاء الرباني . قد دل
التاريخ الكنسي على أنها لم تواجه بنكران أو بدع جمهورية حتى

أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع في زمن رئاسة البطرك كرياتس الـ ٤٨ من بطاركة انطاكية من سنة ٧٩٣ - ٨١٧ م .
الموافق زمن رئاسة بابا الإسكندرية الـ ٤٩ المسعى مرقس من سنة ٧٩٠ - ٨١٠ م . ففي ذلك الزمن أى بعد مرور حوالى ٨٠٠ سنة على ظهور المسيحية في العالم . قام أحد المطارنة في انطاكية اسمه ابراهيم وافلق أفكار المسيحية وشغلها بتعاليمه في سر الأفخارستيا زاعماً أنه لا أهمية لهذا السر وتبعه من الأساقفة والشعب عدده عظيم فانبرى له البطريك كان المصطفى الذكر وجعل يهديان الخواطر بمواعظهما ورسالتهم في الموضوع . ولما لم يرضخ ابراهيم المذكور للحقائق التي أعلنها له عقدا مجمعا حرماه فيه هو وتعاليمه وحذروا الناس من تلاوة أقواله .

وحدث في منتصف القرن العاشر عشر أن ظهر في فرنسا رئيس شمامسة انجير المدعو يارناريوس الذي ابتدع في سر الأفخارستيا بدعة بقوله أنه لا يعوى جسد المسيح ودمه بل يرمز لهما . فكذب أحد الأساقفة لهذا المبتدع يقول له (أنا شهدك الله أن لا تقاى البيعة لأننا نعتقد أن جسد المسيح ودمه الحقيقيين يوجدان في الأفخارستيا هذا هو الإيمان الذي نمسك به الأولون وتمسك به الكنيسة الآن الخ) ثم أورد له آيات الكتاب الدالة على ذلك فأجابه المبتدع (بأنه

لا يقدر أن يدرك كيف يصير الخبز جسد المسيح) فرد عليه الأسقف قائلا (أن البار الذي يحيا بالإيمان يقف عند أقواله تعالى ولا يعتمد على بحث عقله ولا يطلب أن يدرك ما كان . فان المسيح يستطيع أن يحيل الخبز إلى جسده كما استطاع أن يحيل الماء إلى خمر ويخلق النور بكلمة) ولما أصر ذلك المبتدع على عناده عقد ضده مجمع في باريس . ثم عقد ضده مجمع آخر في رومه فحضره ولكنه لم يحضر أن يجاهر ببدعته وقع على محضر المجمع واسكنه بعد ذلك ألبس أهتقاده صورة أخرى وجاهر بها ومباها أن الخبز يتحد فقط بجسد المسيح . وهو الإعتقاد الذي تقول به الكنيسة الأسقفية الآن ففقد ضده مجمع آخر في رومه ولما حضره أفكر رأيه هذا وأقر على حكم المجمع .

وفي مبدأ القرن ١٣ دخلت عند اللاتين بدعة في كيفية تناول بواسطة البابا باسكال . وهي مناولة المؤمنين من شكل واحد آى الخبز فقط . وسببه أن بعض الكهنة كانوا يغمسون جسد الرب في الدم ويوزعونه على الشعب فكتب لهم هذا البابا يأمرهم بإعطاء الاسرار تحت شكل الخبز والخمر معا . فلم يقبلوا ذلك . فأمر أن يطلوهم تحت شكل الخبز فقط

وظهر في القرن ١٤ في الغرب المدهو (يوحنا ويكلف) معام

مدرسة أكسفورد الذي علم تعاليم كثيرة مغايرة لإنجيل الله . ومنها أن سر الاغتارستيا لا يتحول عن طبيعة الخبز والخمر البسيطين .

وظهر في القرن الخامس عشر (يوحنا هوس) الذي فسج على
منوال يوحنا ويكلف المذكور .

وظهر في القرن ١٦١١ (مارتن لوثر او لونيروس) زعيم الطوائف
خير الرسولية . وظهر معه من أغواهم بتعاليمه فذكر منهم من تعرض
لموضوع الجسد والدم مثل (زونيكيوس وملانكتون واكولباذيوس)
وهؤلاء الأربعة دخلوا في مشاحنة كبيرة بشأن الجسد والدم . وكان
لوثر وملانكتون متعددين في الرأي ضد زونيكيوس واكولباذيوس .
فلوثر وزميله كانا يقران بوجود جسد الرب ودمه في الاغتارستيا
كوجود السيف في الغمد والروح القدس في الحامة . أما الآخران
فكانا ينكران وجود الجسد والدم في السر . وقد تناظرُوا في ذلك
كثيراً . ولا مجال هنا لإيراد هذه المناظرة ومن ارادها فليرجع إلى
كتاب تاريخ الإصلاح المجلد الثاني الفصل السابع ص ٢٨١ - ٢٩٠
وهو مؤلف بروتستنتي فقط تذكر من حوادث هذه المناظرة التي
دامت أياماً . أن لوثر كتب على المخمل أمام المجتمعين (هذا هو
جسدي) وكلما إحتدم الجدل كان دائماً يشير إلى هذه الكتابة قائلاً
مامناه : مادام السيد نفسه قال هكذا فاني لا أقبل أي تفسير بشري

غير هذا القول .

ومن هذا القرن تعددت البدع في هذا السر فاللوثريون يعتقدون أن الجسد والدم يوجدان في الخبز والنخمر اللذان يلبثان كما هما غير متحولين . أى أنهم يقولون أن الجسد والدم تحت الخبز أو فوق الخبز . إلى غير ذلك من الآراء التي لا توافق نفس الإنجيل ولا توافق أقوال الآباء ولا المنطق السليم . وغير اللوثريين يقولون أن الخبز والنخمر ما هما إلا إشارة أو رمز بسيط إلى المسيح وآخرون يقولون أنها مثاله وصورته . والخلاصة أن جميع الكنائس غير الرسولية تعتقد بعدم حصول الإستحالة وأن الخبز والنخمر يلبثان كما هما . وبعضهم يعتقد أن الله يبارك اجتماع كسر الخبز بمجرد بركة . وآخرون لا يقرون بحصول البركة بالمرة . هذا بعكس ما تعتقده سائر الكنائس الرسولية من أرثوذكس وكاثوليك وبائس أممهم وأجنادهم شرقاً وغرباً من أن الخبز والنخمر يستحيلان إلى جسد المسيح ودمه بالذات . كما شرحت الاعتقاد وهرفت السر في القسم الماضى من الكلام .

• • •

هذا ما طرأ على الاعتقاد بهذا السر الجليل من أول العصور المسيحية حتى عصرنا هذا ومنه تعرفون أنه لم يترضى أحد المبتدعين (م ٤ — الأفنارتيا)

لهذا السر مطلقاً حتى مرت ثمانية قرون ، وأن التعرض الكامل له لم يحصل بصورة واضحة الا في القرون المتأخرة . وأنتم تعرفون جيداً كيف كانت المسيحية نقطة في عصورها الأولى وكيف كان أبناؤها حاربين في الإيمان والتقوى يبيعون نفوسهم وحيصة فداء لها . بل تعرفون أن الإيمان وصلهم من الرسل حديث العهد صافياً نقياً لم تدخل عليه حوادث المبتدعين التهويش والاضطراب فهل تظنون أن السيد المسيح ترك كنيسة هذه الأجيال الطويلة وهي ضالة معذلة في أخص مسائل إيمانها لدرجة الوثنية حتى يأتي هؤلاء المبتدعون ليصاحوها في آخر الزمان ؟ هل هذا معقول ؟ وهل هذا ينطبق مع قول السيد المسيح لعل الإيمان يوجد على الأرض عند قرب مجيئه الثاني لو ١٨: ٨

• • •

وقبل أن أنتقل من هذا القسم إلى إثبات العقيدة الأرثوذكسية يجب على أن أشير قليلاً إلى الفوضى القائمة عند البروتستانت بشأن عقيدة العشاء المزمى حتى أنهم تارة يعترفون به ، وتارة ينكرونه . وليس ذلك بالمشافهة فقط . بل وفي كتب أصول الدين عندهم مثل كتاب شرح أصول الإيمان (وضعه الدكتور وطسن عميد كلية اللاهوت البروتستانتية والقس ايراهيم سعيد معلم الدين واللاهوت بها) الحاروى كل تعاليمهم واعتقاداتهم ، ومعتبر عندهم كدستور

لايمانهم ، ومن أراد أن يطلع على هذه الفوضى فاعليه إلا أن يرجع إلى كتاب (ردع أهل الجاهلة بسيفي الكهنوت والإستحالة) وكتاب (بيان البهتان الموجود في شرح أصول الإيمان للبروتستانت)

فن الفوضى الضاربة أظنانها في كتاب : (أصول الإيمان البروتستانتى) انه مرة بقول عن الأسراء ليس لها قوة في ذاتها ص ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٨ ثم ينقض ذلك في ص ٤٧١ بأن فيها بركات الغداء ونحوه عنوان النظرية العاشرة بكتاب بيان البهتان ص ٢١ أورد المؤلف نمر الصحائف الواقعة فيها الفوضى والارتباك في عقيدة العشاء الربانى بكتاب شرح أصول الإيمان البروتستانتى المذكور : وهى فوضى عظيمة ولقمة بين القاعدة وشرحها وبين الشرح وبعضه وبين رأى الشارح وبين رأى غيره من المعلمين وهكذا كما قال صاحب اليسان في ص ٢٥ : وترى الشارح أى الشارح للعقيدة البروتستانتية متذبذباً مثل رقاص الساعة المضطرب لفساد اهتراء تارة في تقديم وأخرى في تأخير الخ ، وما يؤيد ذلك انك تراه يحكم مرة في أصول الإيمان البروتستانتى ، إن المسيح لم يوجد بجسده فى اماكن كثيرة فى وقت واحد ثم لا يلبث أن يناقض ذاته ويحكم على أن هذا الجسد اتسخ وفقد مادته ووجد فى أماكن كثيرة فى وقت واحد وهكذا من الفسوش والارتباك العظيم الذى تبرأ منه المسيحية الحقنة

الراسخة ٩

القسم الرابع

الباب صحة العقيدة الارثوذكسية

نقسم الكلام في هذا القسم من موضوعنا إلى ٣ أبواب
(الاول) كلمة تمهيدية عن التفسير

(والثاني) بعض الاشارة الكتابية التي تثبت صحة العقيدة الارثوذكسية
(والثالث) بعض اقوال آباء الكنيسة والخارجين عنها بشأن هذا السر

الباب الاول

تمهيد عن التفسير الحرفي والروحي

وإذا قلنا التفسير الحرفي فأننا نعني به التفسير الغير قابل للاخذ والرد . بل التفسير المفهوم بالبداية ، أما التفسير المعنوي أو الروحي كما يسميه البعض (وهو اسم على غير الحقيقة) فهو التفسير المرن ، ولكل شخص فكرته الخاصة فيه بحسب كونه قابلاً للاخذ والرد ، حتى أن جل البروتستانت الذين يفسرون جل آيات الكتاب على هذه الطريقة لم يتفقوا فيها بينهم على تفسير واحد لاي آية من الايات المعنوية الهامة ، لانه ما دام كل منهم لم يقيد نفسه بالتفسير الحرفي المضبوط فهو بالطبيعة يؤولها حسب رغبته الخاصة وهو ي نفسه

لأنه أسأل ايها يكون وإنما أمام الله أهو الذى يفسر كلامه
تفسيراً حرفياً أو الذى يفسره تفسيراً رمزياً أو معنوياً أو كما يسمونه
روحياً ؟

ما تعريف الكتاب ؟ أليس هو اعلان الخلاص بجميع مشتملاته
لبنى البشر كافة من فلاسفة وبسطاء ومن علماء وجملاء ومن متوسطين
وحكماء من قارئین وسامعين ؟ قل يلحق أن ننسب لله تعالى أنه أنزل
أعلاقه للبشر بطريقة تبيح لهم أن يكتفوا بقصده ومعانيه كما شاءوا
وشاءت أهواؤهم المتناقضة المتضادة وفى أهم مسائل الإيمان ؟

التفسير المعنوى غير المحدد فى مسائل الإيمان لا يصح تسميته
ولا اعتباره تفسيراً روحياً ، لأن الروح الحق كما قال السيد دافق روح
والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا ، يو ٤: ٢٤ ،
والحق غير متلون ولا متناقض ولا متناقل له وجه واحد. وتفسيرهم
هذا الذى يسمونه روحياً لا ضبط له ولا حد وله وحده كغيره كل
عنها يناقض الآخر ويهدمه لذلك فهو الضربة القاضية والطامة الكبرى
على المسيحية الحققة لأنه يلغى كل روحانياتها ويخرجها من الحقائق إلى
الاهوام ويلبس مواد قانون الإيمانها الألهى ثوب الركاكة والانفكاك
وعدم الانسجام فيصبح تأثيرها فى النفوس أقل من القوانين العالمية
متانة وقوة .

ليس هذا هو المركز المحجل الذي أصبح فيه إيمان المذاهب
البروتستانتية اليوم بسبب تشعب تفاسيرهم وانقسامها وتناقضها في
أمم صائله ؟

ليس هذا هو أكبر معطل للكرادة بالمسيح بين غير المؤمنين به ؟
انظر ماذا يقول السيد نفسه في صلاته الغمامية من أجل تلاميذه
من وجوب التمسك بالحق وعن وحدة الكنيسة في إيمانها كعامل
يقنع الآخرين بالمسيح

« قدسهم في حقلك ، كلامك هو حق كما أرسلتني إلى العالم
أرسلتهم أنا إلى العالم ولا جعلهم أقديس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين
في الحق راسلست أسأل من أجل هؤلاء فقط . بل أيضاً من أجل الذين
يؤمنون بي بكلامهم ليسكون الجميع واحداً كما أنك أنت إله الآب في
وأنا فبك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني »
يو ١٧ : ١٨ وبطرس الرسول في رسالته الثانية ص ٣ : ١٦ يقول
لنا بصراحة أن التفسير الخطأ يورد النفوس موارد الحتوف ، الهلاك
ويحذرننا من الانقياد وراء ذلك لئلا نسقط من ثباتنا .

قال أحد علماء اللاهوت « المعنى المتبادر للذهن في فهم آيات
الكتاب المقدس هو المعنى الصحيح في كل الأحوال تقريباً . لأنه
لا توجد بالكتاب كلمة غامضة الفهم محتملة لا أكثر من معنى الآ والكتاب

نفسه قد اباط اللثام عن حقيقة معناها وحصر دقيق مقصودها ، فقط
علينا أن نقبل الكلمة بخضوع غير واضمين أياها تحت بحثنا البشرى
وعقلنا الادمى . لانه كما علت السموات على الارض هكذا علت
أفكاره عن أفكارنا .

الباب الثانى

الباب العقيدة الارثوذكسية

وإذا قد عرفنا ذلك فعلاوة على وجوب قبولنا لأقوال الله حرفياً
نقول أن صحة معتقد الكنيسة ثابتة من الوحي ثبوت الشمس في
رائحة النهار . ونورد الأدلة منه على ذلك في هذا الباب مرتبة تحت
سبعة فصول .

الأول ثلاث قضايا أساسية . الثانى ظروف الوعى بالمر .
الثالث ظروف تأسيس السرو صراحة نصوصه . الرابع شهادتنا الوحي
هما فهمته الكنيسة الأولى ، الخامس الأدلة المحسوسة وشهادات التاريخ ،
السادس رموز العهد القديم عن المر ، السابع ضرورته القانونية من
التدبير الإلهى

الفصل الأول

ثلاث قضايا أساسية

أن كلام السيد المسيح عن هذا السر قد تضمن ثلاث قضايا مهمة جداً ألا وهي الشهادة والميثاق والامر

(١) الشهادة : الشهادة الصحيحة محكوماً بها على حسب نظامها الصحيح ولا يدخلها مجاز أو تأويل وبقتضاها يتبرر الانسان أو يدان وأن دخل الشهادة شيء من المجاز أو التأويل تكون لاغية ولا قيمة لها أبداً ونرى السيد المسيح قد شهد لجسده ولدمه أنه ما كل حق لو ٦ : ٥٥ ونراه اعطى التلاميذ الخبز قاتلاً هذا هو جسدي والكأس قاتلاً هذا هو دمي مت ٢٦ : ٢٨ . والرسول يوحنا يقول أن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم يو ٥ : ٩ فإذا كان المسيح قد شهد لجسده أنه ما كل حق ولدمه أنه مشرب حتى وشهد للخبز أنه جسده وللخمر أنه دمه فمن الذي يتجرأ على نقض شهادة السيد المسيح رب الارباب ومالك الملوك ؟ من يقدر على اضحائها أو تحريفها فيقول له أن كلامك ليس حقاً وأن هذا الخبز ليس جسديك وهذا الخمر ليس دمك ؛ إنما هو شبه جسديك أو شبه دمك أو مثاليها أو رموزها الى آخر ما هنالك من الآراء البروتستانتية ؟

إذا أنكرنا ونقضنا هذه الشهادة نحبس الأدعاء بالتفسير الروحي أو المعنوي ، أو قل التفسير الهوائي ؛ تكون ملتزمين أن تنكر ولا تقبل شهادة المسيح لايه حينما قال له : كلامك هو حق ، يوحنا ١٧ : ١٨ . ونرفض أيضاً شهادة الأب للابن حينما قال : هذا هو ابني الحبيب ص ٣ : ١٧ أليس نصرهاتين الشهادتين مماثلاً تماماً لقول السيد جسدي مأكلا حق ودمي مشرب حق (ولقوله عن الخبز هذا وجسدي وعن الخمر هذا هو دمي ومن أنكر هذه الشهادة : هذا هو ابني الحبيب ، ماذا يكون حاله واعتقاده ألا يخرج عن المسيحية بأسرها وبكفر برينا وفاديتنا الحبيب ؟

واختم هذه النقطة بالغات النظر إلى تكرار شهادة المسيح لجسده أنه مأكلا ولدمه أنه مشرب والخبز أنه جسده والخمر أنه دمه أكثر من مرة كما نقرأ في يوحنا ٦ ، ص ٢٦ ، ص ١٤

(٢) الميثاق أو التعاقد : يشترط في كل ميثاق أو تعاقد بين طرفين أو أكثر أن يكون نصحاً خائياً من المجاز أو للتأويل . ويمتنع أن تدخله ألفاظ عرضة للتأويل أو التحويل ، والتعاقد والميثاق أو الشرط الذي يكون فيه شيء من ذلك يطرح ظهرياً ولا يعتبر للمرة وذلك لأنه موجباً لوقوع الاشكال والتنازع بين المتعاقدين إذ أن كلا منهما يتووله بحسب عرضه وفكره ، وإذا جاز أن يقع شيء من هذا بين البشر لهجزم وضعفهم . أو لرغبتهن في إدخال الحيلة والمكر على

بعضهم ، فانه لا يصح أن ينسب شيء من ذلك إلى الموائيق والعقود
التي يضع نعمها ويبين موادها رب الحكمة والعلم والمنطق الرؤف بعباده
الذى يريد هداية الجميع وقد ازل من علومهاته لاجل خلاص البشرية
من ورطات الضلال لا لاجل أبقاها فيه ومن ينسب ذلك اليه فهو
لا شك يزج نفسه في زمرة الجاحدين والملحدن

والآن ماذا رضع المسيح من الموائيق في سر التناول ؟ لقد وضع
تعاقدا سامياً هذا نصه والحق الحق أقول لكم أن لم تأكلوا جسد
ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، من يأكل جسدى
ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا اقيمته في اليوم الاخير لأن جسدى
ما كل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمي ثبت
في وأنا فيه يوحنا ٦ : ٥٣ - ٥٦ .

ما أعظم هذا التعاقد بين الله والناس وما أصرح نصه ! وما
أعظم الاور الخطيرة الى توقفت على نص هذا التعاقد ! من يأكل
الجسد والدم نه الحياة الابدية والثبات في المسيح ، ومن لا يأكل
لا حياة له !

وباله من تعبير فائق وجليل يضرع قلوبنا بتسبيحه تعالى فذلك
الذى ختم به السيد التعاقد المجيد ليرينا قوته ومناته السامية حيث
قال :-

(٦) أرسلني الآب الحى وأنا حى بالآب فن يأكلنى بجا
ع ٥٧ تأمل كيف محبه الحياة أكله بأرسال الآب له وبحيوته بالآب
فباله من تعاقد خطير ومجيد لم يكن مثله فى الوجود من كل الوجوه
من حيث الصراحة والقوة وشخصية المتعاقدين والفوائد التى تعود
على البشر اهل يمكن أن يكون أرسال الآب للابن وحياة الابن
بالآب أمرين مجازيين لا حقيقة لهما حتى يكون اكل المسيح والحياة
بأكله أمرين مجازيين أيضاً ؟

أبست (أرسلنى) و (يا كلفى) الفاظ أفعال واقعية لشخصيات
حقيقية فى عرض كلام واحد فكيف نجعل بعضها حقيقياً والآخر
مجازياً ؟

ومن رفض نص هذا التعاقد تحت تأثير التفسير المجازى أو
المعنوى الخ لا يرفض موثيق الله وعقوده الأخرى ، لقوله (من لا
يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله) يو ٣ : ٥
وكقوله (من لم يؤمن يدين) مر ١٦ : ١٦ وغيرهما كثير ؟ وهكذا
يقع فى ضلال كبير

(٢) الأمر : بشرطه الصراحة الكاملة وخلوه من الإبهام
والالتباس والمجاز والتأويل لانه لو شمل شيئاً من هذا اكان ذلك داعياً
لعدم امكان تنفيذه ولارتباك المصادر اليهم الامر وإذا جاز أن يقع إبهام

والتباس في أوامر البشر اعجزهم أو عدم إخلاصهم فإن الأوامر الإلهية
منزهة عنه لأنها صريحة لا التباس فيها . بل هي واضحة . بحيث
يفهما كل البشر .

أليس هي صادرة منه تعالى للجميع حكما وجلاء بسطاء وعلماء ؟

والسيد نفسه قد أمر من جهة هذا السر قائلا عن الخنزير : (خذوا
كلوا هذا هو جسدى) وعن الخمر : (خذوا اشربوا هذا هو دمى)
إذا من يقدر أن يغير كلامه أو أمره تعالى أو يدخل فيها نوعا من
التحريف أو التأويل ويقول له : (هذا ليس جسدك بل هو رسمه
أو صورته أو رمزه أو مجازة ؟ أو كأنه بلسان الحال يقول له تعالى
أنت عاجز لا تستطيع أن تعطينا جسدك ودعك الحقيقيين على هذه
الصورة من أوامرك .

وإذا كانت أوامر الرؤساء والملوك تقبل كمنصها الظاهر ولا
يدخلها تأويل أو مجاز أو تحريف مع ما في البشر من ضعف وعجز
فكيف يجوز للإنسان أن يغير أوامر الله ويحولها من الحقيقة إلى
التخيال ومن الواقع إلى ال وهم ؟ ولو صح ذلك لأصبحت كل أوامر
الله مجازية ، وفي مقدورنا أن نحولها كما نشاء حسب أغراضنا
وهو أنا . وهذا أكبر ضلال لو يعلمون .

ختماء أيها الاحباء اظنوا الرب يقول لنا (الذفتوا الى واخلصوا
يا جميع اقاصى الارض لانى أنا الله وليس آخر بذاتى أقسمت خرج
من فى الصدق كلمة لا ترجع (اش ٤٥ : ٢٢ و ٢٣) ويقول أيضا عن
قوة فاعلية كلمته لأنه لما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى
هناك بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعاً للزراع
وخبزا للاكل . هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع الى
قارعة ، بل تعمل ما سررت به ، وتنجح فى ما أرسلتها له
(اش ٥٥ : ١٠ و ١١) ويقول فيه : لأن أفكارى ليست أفكاركم
ولا طرقكم طرقى يقول الرب لأنه كما علت السموات عن الارض
مكنا هك طرق هن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم . ع ٩٨ و ٩٩ ويقول
فى مت ٢٤ : ٣٥ (السماء والارض تزولان ولكن كلامى لا يروى)
ويقول بولس الرسول (لان كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل
سيف ذى حدين) عب ٤ : ١٣ فمن يستطيع أن يغير شهادته أو يفسد
ميثاقه أو يلغى أمره ؟

أليس الذين يقبلون ذلك يخالفون هذه النصوص عن قوة كلمة
الله وفعاليتها فى السر المقدس ويعرضون أنفسهم للدمار واليوار
بذلك السيف القاطع البتار ؟ حماة الله أجددين بالمعتقد المقدس
الحقين .

الفصل الثاني

ظروف الوعد الالهى باعطاء السر

لنا في الظروف التي وصف فيها السيد باعطاء هذا السر ٧ نقط أو ملاحظات . من قل منها نجد إثبات للرأى الأرثوذكسى واضحا كالشمس كما يظهر من يوحنا ص ٦ : ٢٤ - ٧١ (الرجاء مطالعته)

(أولا) طلب اليهود من السيد آية مفتخرين بآية المن وقائلين له آية آية تصنع لنرى وتؤمن بك ؟ ماذا تعمل ؟ آياؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ونرى السيد قد أجاب على سؤالهم بالوعد باعطاء السر آية الآيات ومعجزة القلوب والالباب ع ٣٢ .

فلو كان الرأى البروتستانتي القائل بمجرد الخبز والخمر صحيحا ما كان السيد يعتبر السر آية يعدم بها إزاء افتخارهم بآية المن وما كان جوابه لهم يعتبر سديدا ومفحما لافتخارهم .

(ثانيا) فهم اليهود قول السيد حرفيا كما تفسره الكنيسة ، ولذلك ابتدأوا يذمرون قائلين ألسنا عارفين بآية وأمه . وعارضوا السيد قائلين كيف يقول أنه هو الخبز النازل من السماء ع ٤١ ، وإلا

فلو كانوا لم يفهموا كلامه حرفياً كما تفهمه الكنيسة الارثوذكسية لما كان هناك محل لاعتراضهم عليه.

والآن لنترى كيف كانت عادة الرب في تفهيم من كانوا لا يفهمون كلامه؟ كانت عادته تعالى ان يوضح كل أمر لم يفهموه مثال ذلك لما قال له تلاميذه يا معلم كل . أجابهم أنا الى طعام أستم تعرفونه أتم ولم يفهم التلاميذ كلامه بل قال بعضهم لبعض ألعل أحداً أنه بشيء لياكل . نرى السيد أوضح لهم مقصوده حالاً فقال لهم طعامي أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتم عمله الخ يو ٤: ٣١ ومثال آخر في يو ٧: ٣١ - ٣٤ قال السيد لليهود إن حفظتم كلامى تكونون تلاميذى وتعرفون الحق والحق يحرركم ، فأجابوه . إتناذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط فكيف تقول تصيرون أحراراً ، نجد يسوع أجابهم حالاً قائلاً الحق الحق أقول لكم أن كل من يفعل الخطية فهو عبد لها الخ وغير ذلك كثير جداً فى الكتاب مت ٦: ٦١ و ١٩: ٢٤ يو ١١: ١١ و ١٦: ١٨

فلو كان المسيح يريد غير المعنى الذى فهمه اليهود وهو الذى تعتقده الكنيسة الان . لارضعه لهم لأنه هو الذى يريد ان الجميع يخلصون . وإلى معرفة الحق يقبلون ، ولكن نراه على عكس ذلك فتجده أصر على كلامه وقال لهم لا تنظروا فيما بينكم لا يقدر

أحد أن يأتى إلى إن لم يحتذبه الاب معتبرا عدم أخذ كلامه على
علاقته هو عدم الإيمان به سواء بسواء .

وختم جملته بهذه العبارة الصريحة (أنا هو الخبز الحى الذى نزل
من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الابد ، والخبز الذى
أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم (ع ٥١)

(ثالثا) لما صارع السيد اليهود بما تقدم لم يقتصر الامر منهم
على التذمر بل تعداه إلى الخصومة مع بعضهم وكرروا عليه الاعتراض
بألفاظ أخرى هي نفس الألفاظ أو المعانى التى يعترض بها اليوم
الخارجون عن الكنيسة حيث قالوا (كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده
لنا كل واكتنا مع ذلك نجد السيد يصر على كلامه الحرق وعلى ما
فيه اليهود منه لصراحته وذلك بقوله (الحق الحق أقول لكم
إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ليست لكم حياة
فيكم) ع ٥٢ و ٥٣

(رابعا) لم يكتف السيد بإصراره على معنى كلامه الذى فهمه
اليهود دفعة واحدة بل نجده كرر ذلك كثيرا . مؤكدا وعده السامى
بهذا السر العجيب بما لا يجعل للشك والريب مجال حيث قال (الحق
الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس
لكم حياة فيكم ، من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية

وأنا أقيمه في اليوم الأخير لان جسدى ما كل حقى ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمنى يثبت فى وأنا فيه النخ .

ع ٥٤ - ٥٨ ونلاحظ هنا الامور الاتية :

١ - بدأ كلامه هنا بلفظ الحق الحق أقول لكم تلك العبارة التى اعتاد أن يؤكد بها كلامه اسماعيه .

٢ - أنه يفرض الشركة فى جسده ودمه بالاكل والشرب كأمر ضرورى للغلاص .

٣ - تكرار لفظه (الحق) مرات كثيرة وصيغة (ما كل ومشرب) التى تفيد وقوع الاكل والشرب فعلا . ثم قوله (ما كل حق) و (مشرب حق) الترجعتان أيضا فى طبعة للكتاب المشوهة هكذا (ما كل حقى أو بالحقيقة) و (مشرب حقى أو بالحقيقة)

كل ذلك يشهد صراحة بالمعنى الحرفى الذى قصده المسيح وفهمته الكنيسة ويؤكد عدم وجود المجاز أو التاويل

(خامسا) يعرف المدارس قواعد اللغات كاللغة العربية وغيرها أن الضمير هو أقوى المعارف تخصيضا . حتى أن أسماء الأعلام لجرس وحننا قد تلتبس أحيانا فى تعيين الشخص المقصود لإطلاقها على أكثر من واحد . أما الضمائر كقولك . أنا . وأنت . وهو . (م ٥ - الافتخار سفيا)

فلا التباس فيها في التخصيص والتنمين لأنها توضح الشخص المقصود بدون وجه اشتباه ، وهذا أمر بديهي في كل اللغات لذلك تقدم الضمير في علم النحوي على سائر المعارف الأخرى كالعلم وغيره .

ونحمد السيد في وعده بالسلم يكثف بإضافة ال (أداة التعريف والتخصيص) للإنسان في قوله إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان ولم يكثف بإضافتها على الخبز مع اسم الموصول كقوله (والخبز (الذي) أنا أعطى هو جسد) (الذي أنا أبذله عن حياة العالم) ولم يكثف عند تسليم السرب استعمال (هذا) اسم الإشارة . مع أن هذه المعارف (المرف بال واسم الموصول واسم الإشارة المستعملة في كل اللغات للتنمين والتخصيص ومنع الالتباس) ودلالة الأكل والشرب الفعلين بقوله (ما كل ومشرب) كافية جداً في التخصيص والتأكيد للعقيدة الأرثوذكسية . ولكنه لكي يكون كلامه قاطعاً لكل حجة هادماً لكل نحويير - إذ يعرف المستقبل وما ستجىء به الأجيال من بدع وانحرافات ضد الحق المقدس - استعمل تعالى أقوى المعارف تمينا أي للضمير وذلك بصيغة المتكلم (التي هي أيضا أقوى صيغ الضمير في التخصيص ، وأكد هذا التخصيص بقوله حق فقال مرات (جسد ما كل حق) و (ودعى مشرب حق) بالإضافة إلى بقاء المتكلم مع الدلالة الفعلية . بل تجاوز تعالى هذا الإيضاح إلى أبعد منه في

استعمال فاحشه بالصيغة المذكورة لفعل أكل مباشرة فقال (كما أرسلني الاب الحى وأنا حى بالآب فن يأكلنى بىجياى) ع ٧ وهذا معناه أن السيد لم يترك وسيلة قانونية فى إثبات الرأى الأرثوذكسى المتضمن أكل جسده وشرب دمه فعلا إلا واستعملها فى أعظم قوتها لأنه كما قلنا يعلم ماستجىء به الأجيال الأخيرة من النكران لكلامه وكما قال فى نفس الوقت سامعيه ولكن منكم قوم لا يؤمنون ، فأبلغ فى إيضاح هذا الأمر إيضاحا ليس بعده مستزيد .

(سادساً) لم يقتصر الأمر على تدمير وخسومة اليهود فقط بل أن التلاميذ الذين تبعوا السيد تدمروا أيضا قائلين : (هذا الكلام صعب من يستطيع أن يسمعه) وذلك لأنهم فهموا كلامه كما تفهمه الكنيسة المقدسة تماما .

ولذا نجد السيد أخذ يقتنع سامعيه وتلاميذه بإمكان شركتهم الفعلية الحية فى جسده ودمه مؤيدا كلامه بآية أخرى ظاهرة حية وهى آية صعوده إلى السماء حيث كان أولا . وكان السيد معتادا على هذه الطريقة من البرهان كلما اقتضى الحال إقامة برهان يدل على قوته كما فى يو ٢ : ٥ - ١٣ فكان فى يقول لهم ستقنعون بلاهوتى وقدوتى على إجراء هذا الأمر الذى تستصعبونه حينما تتأكدون أنى قم من بين الأموات وترونى باعينكم صاعدا إلى أعلى السموات .

وهذا الوقت يشبه تماما موقف المفلوج الذي قال له مغفورة لك خطاياك فقد مر عليه للفريسيون فقال لهم (أيما أيسر أن يقال لهذا المفلوج مغفورة لك خطاياك أو أن يقال له احمل سريرك وامش . ولكن لكي تؤمنوا أن لابن الإنسان سلطانا أن يغفر الخطايا . لك أقول أيها المفلوج قم احمل سريرك وامش) مت ٩: ٢ فإن السيد في هذا الموقف أيد وأثبت مقدراته الغير المنظورة على مغفرة الخطايا بمعجزة الشفاء الظاهرة الحية .

هكذا في سائر تناول أيد اساميه مقدراته الفائقة في إعطاء جسده للاكل ودمه للشرب بالآية التي سترها عيونهم علنا ألا وهي صعوده إلى السماء أمام الجميع . أما كونه أيد أقواله بآية كان من معاً أن يتممها . ولم يتممها في الحال . وهي صعوده إلى السماء . فذلك لأن الكلام منه تعالى كان مجرد الوعد بالمر لا عملية إعطائه فدلاً . أما وقت تسليمه للتلاميذ فلم يكن بينهم من كان محتاجاً لإقامة هذا الدليل له في الحال لأنهم سلموا وآمنوا بمقدرته كما قال له بطرس في نهاية المناقشة في يوحنا ص ٦ الذي نحن بهدده . وعلى ذلك فالمسيح بهدوده العظمى الظاهر إلى السماء أيد وأثبت للكنيسة مقدراته الفائقة الدرية الخفية في تحويل الخبز إلى جسده والخمر إلى دمه الحقيقية بين كما قال اساميه وقت ذلك .

(سابقا) لم يقتصر الأمر على القدر من التلاميذ بل رجع كثيرون منهم الى اللوراء ، ومع ذلك فالسيد المسيح لم يتحول عن المعنى الحرفي الذي سبب رجوع التلاميذ ولوقيد شجرة . وذلك لانه كما قال عن هذا السر أن الله الآب قد ختمه يو ٦: ٢٧ ، فهل ماختمه الآب يمكن الرجوع فيه ؟ كلا ! لذلك نجده قال للاثني عشر للتأيين معه أعلكم أتم أيضا تريدون أن تمضوا . يعنى أنه يعبر على أقواله حتى ولو انفض عنه أخصاؤه الإثني عشر . ولكن ماذا قال له بطرس الرسول ؟ يارب إلى من نذهب . وكلام الحياة الأبدية عندك . ونحن قد آمننا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي ع ٦٨ و ٦٩ .

وهنا أقول لأولئك الخارجين عن الكنيسة أن السيد يعبر على كلامه ويقول لهم ما قاله لخواصه العكم أتم أيضا تريدون أن تمضوا فهل نسمع منهم أنهم مضوا يحنون على أنفسهم كما حنى أولئك الذين رجعوا للوراء . أم يقولون كبطرس نحن قد آمننا وعرفنا وصدقنا قولك لأنك أنت ابن الله القادر على كل شيء ؟